

أضواء البيان

@ 151 الإخلاص . والتي تعدل ثلث القرآن لاختصاصها بحق الله تعالى في ذاته وصفاته من
الوحدانية والصدقية ، ونفي الولادة والولد ، ونفي الكفاء ، وكلها صفات انفراد الله سبحانه .

وقد جاء فيها النص الصريح بعدم الولادة ، وأنه سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد ، فهي
أخص من تلك ، وهذا من المسلمات عند المسلمين جميعاً بدون شك ولا نزاع ولم يؤثر فيها أي
خلاف . .

ولكن غير المسلمين لم يسلموا بذلك ، فاليهود قالوا : عزيز ابن الله ، والنصارى قالوا :
المسيح ابن الله ، والمشركون قالوا : الملائكة بنات الله . .
فاتفقوا على ادعاء الولد لله ، ولم يدع أحد أنه سبحانه مولود . .
وقد جاءت النصوص الصريحة في نفي الولد عن الله سبحانه وتعالى ، إلا أن مجرد النص الذي لم
يؤمن به الخصم لا يكفي لإقناعه ، وفي هذه السورة وهي المختصة بصفات الله ، لم يأت التنويه
فيها عن المانع من اتخاذ الله للولد ، ومن كونه سبحانه لم يولد . .

ولما كان بيان المانع أو الموجب من منهج هذا الكتاب ، إذا كان يوجد للحكم موجب أو
مانع ولم تتقدم الإشارة إلى ذلك ، فيما تقدم من كلام الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مع
أنه رحمه الله ، قد تكلم على آيات الأسماء والصفات جملة وتفصيلاً ، بما يكفي ويشفي . .
ولكن جاء في القرآن الكريم ذكر ادعاء الولد لله ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً
كبيراً . .

وجاء الرد من الله تعالى مع بيان المانع مفصلاً مع الإشعار بالدليل العقلي ، ولذا لزم
التنويه عليه ، وذلك في قوله تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهِ قَانِتُونَ *
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّا نَظْمًا يَقُولُ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ } . .

فهذا نص صريح فيما قالوه : { اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } .